وسائل التواصل الاجتماعي وخطاب الكراهية: دعوة للانقسام المجتمعي أم ترسيخاً لتشظي النسيج الاجتماعي

قراءة في الواقع الليبي الراهن

د.ضو خليفة الترهوني

أستاذ علم الاجتماع المشارك/ جامعة طرابلس

د. سعاد محمد العباني

أستاذ علم الاجتماع المساعد/ جامعة طرابلس

مقدمة:

وسائل التواصل الاجتماعي في عالم اليوم هي بمثابة القفزة النوعية الغير مسبوقة التي هزت العالم هزا، وأحدثت من التحولات والتبدلات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية ما يعجز اللسان عن وصفها، أو تقييمها، حتى صار العالم في ضوئها، وفي ظل تأثيراتها –قرية كونية واحدة – ولا أقل من ذلك، فضلا عن أن تداعياتها صارت وبكل وضوح تشكّل متغيراً مستقلا لا يمكن تجاهله آو تحييده حينما نطرح ما يشهده العالم من أحداث ووقائع للتفسير والنقاش والفهم.

ومما لا ريب فيه، أن وسائل التواصل الاجتماعي اليوم لازالت تُحدث من التأثير ما يجعل الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للشعوب –فريسة– لتبدلات وتغيرات تسابق الزمن وتتخطى بسرعتها وتأثيراتها مستوى الضبط أو التحكم البشري، حتى صار الأمر بمثابة الانفلات في الزمان والمكان. إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي التي نتحدث عنها، أصبحت من جهة أخرى مصدراً خطيرا وصارخاً لبث الفتن وخطابات الكراهية والأحقاد ، ومنصة لنشر الأكاذيب والإخبار المزيفة والترويج للحروب، والتسويق لخطابات قهر الشعوب، وتقويض سيادة الأوطان، وتهميش ثقافة البلدان ،وتزييف هوية المجتمعات في أكثر من مكان في هذا العالم.

ومما يثير الانتباه إن الواقع الليبي اليوم، وأكثر من أي وقت مضى قد صار ساحة مباشرة، ومسرحاً رحباً لانتشار وسيادة مثل هذه الخطابات المأزومة والبائسة والبغيضة التي ساهمت وبقوة وحدة في تعميق أحوال الانقسامات المجتمعية والسياسية في جغرافية الوطن من جانب، وترسيخ وتكريس حالة التشظي والتشرذم وتفكك النسيج الاجتماعي من جانب آخر. وبين هذا وذاك صار المجتمع الليبي –ضحية– لتجاذبات وانقسامات وتشرذمات لم يعرفها خلال تاريخه الطويل.

وبين هذا وذاك أيضا، أصبح الواقع السياسي والاجتماعي الليبي –رهينة وفريسة– بائسة ومأزومة وموبؤة تتقاذفه خطابات كراهية وأحقاد تحمل معاني التحقير والاهانة والاستهزاء والتهديد بالعنف والاعتداء والقتل من جهة،

وخطابات السب والشتم والتنمر وما تحمله من دلالات ومقاصد بذيئة تتنافى مع نظام القيم السائدة أو الثقافة السائدة من جهة أخرى. ومهما يكن من أمر، فإن الواقع اليومي الليبي اليوم صار مزيجاً من انقسامات مجتمعية خطيرة، وتشظيات سياسية بغيضة، وبيئة علاقات اجتماعية متعثرة أو مأزومة أو بائسة. وفي ظل أزمة مجتمعية وسياسية، وإعلامية، وقيمية يعيشها الواقع الليبي الراهن.

وفي ظل الدور الخطير ، والتأثيرات والتداعيات الأخطر لوسائل التواصل الاجتماعي بكل مستوياتها وأشكالها، فإن أهمية نقاش هذه الأزمة صارت من الأهمية بمكان، ومن الضرورة النظرية والتطبيقية. لذلك فإن، مسألة فهم واستيعاب هذه الأزمة يطرح في الأساس نقاش العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وخطاب الكراهية من جهة، وعلاقة هذه الوسائل والعنف اللفظي (متمثلا في السب والشتم والتنمر الذي ينتشر في الواقع الليبي) من جهة أخرى، وعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالانقسامات المجتمعية وتشرذم وتشظي النسيج الاجتماعي الليبي من جهة ثالثة.

واستناداً لكل ما سبق عرضه من نقاش، فإن هذه الورقة البحثية تحاول الإجابة عن التساؤلات الرئيسية التالية:

- ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية في الواقع الليبي؟
- ما علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالعنف اللفظي في الواقع الاجتماعي الليبي؟
- ما دور خطاب الكراهية والأحقاد في ترسيخ أحوال الانقسام المجتمعي في ليبيا الراهنة؟
- ما علاقة خطاب الكراهية بحالة التشرذم والتشظي التي يعيشها النسيج الاجتماعي الليبي في الوقت الحالي ؟

ضبط وتدقيق مفهومي:

لا ريب أن البحث العلمي يدور حول مفاهيم تتسم بالدقة والوضوح، وتستخدم المفاهيم في تحليل وتفسير قضاياه وموضوعاته فضلاً عن أن المفاهيم تعبر عن الواقع، أو الحوادث أو الوقائع أو الظواهر. لذلك فإن المفاهيم هي الدعامات الرئيسية والأساسية لكل علم ولكل معرفة علمية. والنظرية العلمية أساساً هي بناء نظري يتشكل من مقولات وتصورات ومعاني وحقائق موضوعية تعبر عنها مفاهيم دقيقة وواضحة ومصاغة بدقة عالية ووضوح شديد . ومن ثم صارت النظرية أساسا البناء النظري الذي يتشكل من مفاهيم تعبر عن قضايا مترابطة تدور حول موضوع بحثي معين، وربما من الدقة القول، إن النظرية العلمية، والعلم إجمالا يستنبطان هويتهما من لغة المفاهيم المحددة والمصاغة بوضوح. تلك المفاهيم التي تنتمي من خلال علاقة وطيدة وقوية بموضوعات وقضايا ومشاكل وظواهر تلك العلوم والنظريات.

لذلك، وفي ضوء هذا العرض، فإن تعريفات المفاهيم التي يقدمها الباحث وهو بصدد بحث ودراسة موضوعا ما أو ظاهرة محددة تعبر أساسا عن معاني ودلالات ومضامين يستخدمها ذلك الباحث بمثابة "تعاقد قاموسي بينه وبين القارئ" (إبراهيم، 1988: 26)، على أنه من الضرورة على الباحث وفي أي وقت وفي كل بحث ودراسة أن يستخدم أو يوظف تعريفات دقيقة وواضحة لمفهوماته الرئيسية وبشكل يقصد به أشياء محددة بعينها ويحاسب على التزامه ووفائه باستخدام وتوظيف تعريفات متسقة في كل ثنايا مؤلفة أو كتابه أو بحثه.

ومن ثم، صار لزاما على هذه الورقة البحثية أن تسير في هذا الاتجاه، أو تعمل في ضوء هذا الإطار المنهجي والنظري، وبشكل يتيح إمكانية الانطلاق الواضح من ضبط وتدقيق مفاهيمي لمفهومات هذه الورقة الرئيسية تأكيدا على أهمية أن تنكشف من خلال هذا الضبط والتدقيق المفاهيمي حالة تعاقد قاموسي بين شروح ومناقشات الورقة وبين القارئ لهذه الورقة إلى المستوى الذي يتيح أيضا حالة التزام هذه الورقة البحثية بالمعاني والدلالات والمقاصد التي حددناها للمفاهيم الرئيسية التي يدور حولها اهتمام هذه الورقة .

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: تؤكد غالبية الكتابات حول مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي أن هذه المواقع تقع أساسا على (شبكة الانترنت التي يتفاعل داخل محيطها مرسل ومستقبل في إطار رسالة معينة عبر قناة تجمع طرفين، فيظهر اثر التفاعل الدلالي بينهما من تبادل وتبليغ وتأثير (محمود،2011: 85) .

خطاب الكراهية: قدم عالم الاجتماع الليبي مصطفى التير إسهاما رائدا وواقعيا تضمن تحديدا دقيقا وواضحا لمفهوم خطاب الكراهية –المفهوم الرئيسي للورقة البحثية– حينما رسم حدودا دقيقة وواضحة الأبعاد، ومكونات ومؤشرات يتشكل منها مفهوم الكراهية في الواقع الاجتماعي الليبي في ظل انقسامات مجتمعية فظيعة ومقيتة وغير مسبوقة، يقول التير أن خطاب الكراهية هو بمثابة "كلمات وجمل تحمل معاني التحقير والاهانة والاستهزاء والتهديد باستخدام العنف بمختلف أشكاله، بما في ذلك الطرد والاعتداء بالضرب أو القتل".(التير ،2020: 105).

مفهوم السب والشتم: تعكس سلوكيات السب والشتم عبارات وجمل تحمل دلالات ومقاصد بذيئة وغير مقبولة اجتماعيا وثقافيا، وتتنافى مع نظام القيم السائد، أو الثقافة السائدة. وقد تنطوي أيضا على أساليب اللعن للدين والمقدسات، وقد تستخدم فيه عبارات جنسية بذيئة تتفشى لدى الشباب الذكور دون غيرهم في المجتمع.

التنمر: يتضمن مفهوم التنمر معنى السلوك العدواني الذي ينتشر بحدة وشدة على صفحات التواصل الاجتماعي وهو سلوك تعاني منه كل المجتمعات الإنسانية وإن اختلفت درجة ومدى انتشار هذه الظاهرة من مجتمع لآخر، ومن زمن لأخر.

وبصدد الحديث عن معاني ودلالات مفهوم التنمر، استعرض الباحث المصري نبيل الطاروطي رئيس تحرير لغة العصر بمجلة الأهرام المصرية للكمبيوتر والانترنت والاتصالات، ومقرر عام ملتقى –لغة العصر– لمجلة

الأهرام تعريفا مناسبا لمفهوم التنمر بصفة عامة قائلا أنه "سلوك عدواني متكرر للإضرار بشخص أخر عمدا جسديا ونفسيا بهدف اكتساب السلطة على حساب شخص أخر" (شهاب، 2019)

وقد أضاف الباحث محمود كامل محمد كامل صياغة دقيقة وواضحة لمفهوم التنمر من خلال استعراضه ومناقشته لمجموعة تعريفات حول مفهوم التنمر حينما عرف التنمر بأنه "سلوك غير سوي يقوم به فرد أو مجموعة أفراد (متنمرون) وبشكل متعمد ومتكرر لإيقاع الأذى بفرد أخر أو آخرين (ضحايا) وبأشكال مختلفة منها ما هو: جسدي، لفظي، نفسي، اجتماعي، جنسي، أو الكتروني معتمدين على اختلاف ميزان القوى بينهم، وبين ضحاياهم" (كامل،20:2018) .

النسيج الاجتماعي: لكل جماعة بشرية، أو مجتمع بشري نمط محدد يكشف عن حالة أو شكل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء تلك الجماعة أو المجتمع البشري . ومفهوم النسيج الاجتماعي يتضمن وفقاً لعالم الاجتماع مصطفى التير "الحالة التي عليها شكل العلاقات الاجتماعية لجماعة بشرية تزاول أنشطتها اليومية في فضاء جغرافي يجمعها لتحقيق أهداف عامة مشتركة في مختلف مجالات الحياة " (التير،105:2010).

التشظي الاجتماعي: قد تتعرض ديناميات التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين أعضاء جماعة ما أو مجتمع ما وفي زمن ما لمعوقات تعيق حركة وحالة التفاعل الاجتماعي بين أولئك الأعضاء أو الأفراد الأمر الذي يعيق أيضا أوضاع وحالة عمليات التعاون والتماسك والوحدة لدى أفراد الجماعة الواحدة الأمر الذي يؤجل الوصول إلى الأهداف المجتمعية والثقافية، فضلا عن سيادة وانتشار أفكار وأحوال وظروف التنازع والصراع والتباعد داخل حركة المجتمع.

ويؤكد هذا المعنى وتلك الدلالات، ما جاء في تحديد دراسة محلية حول الهجرة القسرية وتشظي النسيج الاجتماعي في الواقع الليبي لمفهوم التشظي بأنه "وجود معوقات تتسبب في عرقلة عملية التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة، وتحد من عمليات التعاون لتحقيق الأهداف المجتمعية، وقد ينتج من هذه الحالة صراعات وصدامات وتباعد أعضاء الجماعة عن بعضهم ،بل والمشاركة في أنشطة من شأنها هدم أي صورة من صور العيش المشترك"(التير،105:2020).

الانقسام المجتمعي: يعاني الواقع الليبي في الوقت الراهن حالة انقسامات وتشظيات غير مسبوقة وتوصف بحدة وشدة لا حدود لها، وهي حالة لم يعشها الواقع الليبي بهذه الحدة عبر تاريخه. والانقسام المجتمعي يعكس دون شك حالة حادة من التشظي والتشرذم والهشاشة التي تصيب مجتمع ما في زمن ما بفعل تأثير عوامل الكراهية والأحقاد والفتن، والتي تقود إلى تمزيق العناصر الأساسية للمجتمع التي تأخذ صورة الكيانات المتنافرة والمتنازعة والمتصارعة ، وقد تنشأ هذه الحالة على أساس قبلي أو طائفي أو مناطقي (جهوي) أو ديني أو ايديولوجي أو سياسي.

التفاعل الاجتماعي: عرف قاموس عام الاجتماع التفاعل الاجتماعي بأنه "التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال، ويطلق بعض الدارسين على مفهوم التفاعل بين الكائنات البشرية مصطلح التفاعل الرمزي " Symbolic Interaction" لان التفاعل الاجتماعي يستند إلى الاتصال (غيث،427:1996). غير أن عالم النفس الاجتماعي المصري مصطفى سويف يؤكد على أن التفاعل يشير إلى التأثير المتبادل بين نظامين أو أكثر أو العلاقة بين طرفين [فردين أو أكثر] التي تجعل من سلوك أي منها منهماً لسلوك الآخر (سويف،12:1983، جلال ،119:1989).

العلاقات الاجتماعية: خطاب الكراهية والأحقاد والفتن في الواقع الليبي، وعلى صفحات التواصل الاجتماعي هو نتاج لتفاعل بين إطراف مختلفة على المستوى الاجتماعي والثقافي و الأيديولوجي والجهوي، كذلك وعلى الرغم من أنه تفاعل مأزوم ومشوه ويفتقد للانسجام والتعايش ويحول دون خطاب التعاون والتساند بين أطراف التفاعل لاشك أنه يعكس علاقات اجتماعية تمثل صورة من صور التفاعل بين إطراف التفاعل في مواقف اجتماعية افتراضية أو الكترونية. والعلاقات الاجتماعية في سياق هذه الورقة البحثية نقصد بها حالة التفاعل الاجتماعي التي تنشأ ببن شخصين أو أكثر بواسطة التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي وتتشكل وتتعزز بواسطتها علاقات أو صداقات أو تعاون أو تكيف أو تماثل أو تنافس اجتماعي.

التماسك الاجتماعي: لا يخضع مفهوم التماسك الاجتماعي لاتفاق عام حول تحديده وتعريفه وضبطه، بيد أن هذا المفهوم يستخدم في الغالب ليشير إلى المواقف الاجتماعية التي يرتبط فيها الأفراد مع بعضهم البعض بروابط اجتماعية وثقافية عامة، غير أن يعص الباحثين في علم الاجتماع يستخدمون المفهوم للإشارة إلى الجماعة التي تكشف عن ثلاثة خصائص أو سمات رئيسية هي : ارتباط الأفراد لمعايير وقيم عامة، الاعتماد المتبادل بين الإفراد كنتيجة لمصالح مشتركة، وتوحد الأفراد مع الجماعة (غيث ، 420:1996، ميشيل،192:1981).

ومن بين المفهومات ذات الصلة بمفهوم التماسك الاجتماعي، ويشكّل جانب مهم من مكونات وعناصر مفهوم التماسك الاجتماعي مفهوم الاجماع أو الاتفاق القيمي وهو حالة اتفاق جمعي أساسا ، ويعكس من جانب أخر حالة الوحدة الاجتماعية لجماعة أو مجتمع ما حول قواعد عامة توجه سلوكيات أفراد تلك الجماعة أو المجتمع . إن وجود وانتشار حالة، أو ظروف الاجماع المجتمعي على قيم عليا لا تتيح لحالة الانقسام والتشظي والتشرذم الاجتماعي والثقافي مجالا، وإلا صار المجتمع المعين في غياب هذا الاجماع أو الاتفاق الجمعي في حالة هشاشة تهدد وجوده واستقراره واستمراره بشكل يفقد فيه ضميره الجمعي وفقا لعالم الاجتماع اميل دوركايم، ويتحول المجتمع تبعاً لذلك، إلى حالة –المنافسة الوحشية– التي تتوسل بالعنف وقواعد الإقصاء والإنكار (يلقزيز،148:2008) ، ومن تم تصبح هذه المنافسة الوحشية بمثابة الحرب والتنازع التي تنشأ وتتوالد عنها وبواسطتها تشظيات وتشرذمات أخرى على المستويين : الاجتماعي والسياسي ، وتكشف هذه الحالة أيضا عن

ظروف صراعية تكشف عن هوية انسجام مجتمعي بائس ومأزوم نتج أساسا عن غياب وتراجع حالة الاتفاق المجتمعي حول قيم اجتماعية واحدة ، فضلا عن اختفاء مكونات ضمير جمعي بمعنى الضمير الجمعي.

إعادة الإنتاج: مفهوم ارتبط أساسا بإسهامات كل من الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي بيار يورديو " Bourdieux" وعالم الاجتماع جان باسرون " Passeron" ويقصد بإعادة الإنتاج وفقا لبورديو وباسرون أن النسق هو منغلق حول نفسه ويعاود إنتاج نفسه لتجديد نشاطه وحيويته وحفاظا على بقائه وينطوي على مرجعية ذاتية وهوية نسقية تستعيض عن المحيط بإنتاج عملياته التي ينتجها من ذاته، ومن ثم فالنسق هو ذاتي الإنشاء مستقل مكتفيا ذاتيا في إنتاجه وبقائه، ويعود دائما إلى ذاته لإعادة إنتاج نفسه من جهة، وضمان إنتاج لكل عناصره ووحدته وسيرورته من جهة أخرى ، وفي حركة عملياتية دائرية (بورديو ، باسرون ،2007: 34 –35).

ومن ثم ، وكما أن النظام التعليمي وفقا لبورديو وباسرون يعيد إنتاج كل أشكال عدم التكافؤ والظلم والقهر والسيطرة السائدة في ثقافة ما في شكل عملية إعادة تدوير لكل القيم الثقافية البالية في المجتمع (نصار،51:2005)، فإن وسائل التواصل الاجتماعي هي الأخرى تعكس دوراً إعلاميا وثقافياً يعاود إنتاج خطاب الكراهية والأحقاد والفتن وسلوكيات السب والشتم والتنمر بين كيانات المجتمع المعين .

مناقشة نظرية:

يرى الباحث في قضايا الإعلام إينيس " Innis " أن طبيعة وسائل الاتصال تترك أثاراً قوية على تنظيم المجتمع . وقد سار في نفس الاتجاه الباحث ماكلوهن " Mcluhan " الذي انطلق من افكار إينيس بعد أن عمل على تطويرها ، واستخدامها أو توظيفها بصورة خاصة على وسائل الإعلام في الحقبات الصناعية الحديثة، ويرى ماكلوهن أن طبيعة الوسيلة السائدة في مجتمع ما تحمل تأثيرات على بيئة المجتمع أكثر مما يتركه المضمون أو المحتوى أو الرسالة المنقولة عبر وسائل الإعلام، فالإذاعة المرئية مثالا تحمل تأثيرات غير التأثيرات التي يتركها الكتاب المطبوع بالنظر إلى أن الإذاعة المرئية (التلفاز) تنطوي على منظومة الكترونية مشاهدة تحمل عدة صور متحركة ، ومن ثم صارت الإذاعة المرئية لنشاط متحرك وبصري قادرة على نقل الأحداث والمعلومات بشكل فوري بوسائط الكترونية إلى كل العالم، الأمر الذي صار فيه العالم وفقاً لهذه الوسائط الإلكترونية متمثلة في التلفاز بمثابة القرية الكونية الواحدة (غدنز ،510:2005) . وبتطور الأوضاع التكنولوجية في العالم حتى صارت بمثابة الثورة التي نقلت العالم إلى نقله غير مسبوقة وصار العالم تبعاً لذلك بمثابة قرية واحدة كل ما فيها يعنى كل من فيها، لقد تطورت وسائل التواصل الاجتماعي بشكل لم يكن له مثيل، ومن بين هذه الوسائل الفيسبوك،والتويتر ،والواتس أب .....الخ. إلا أن التطورات التي حصلت في هذه الوسائل الإعلامية لم تكن دائما أدوات تطوير وتحديث وتواصل حضاري، بل أن الكثير من هذه الوسائل الالكترونية صارت منصات لتسويق خطابات الكراهية والأحقاد والفتن والأكاذيب والشائعات، وترويج لخطابات الحروب وتغذية الصراعات

والنزاعات في العالم الأمر الذي فتح المجال أمام الانتشار الواسع للانقسامات والتشرذمات والتشظيات الاجتماعية والسياسية في أكثر من مجتمع من مجتمعات العالم اليوم .

إن التداعيات والآثار السالبة التي ارتبطت بوسائل التواصل الاجتماعي لمنصات إعلامية لم يكن وليد الفكر النظري في الوقت الراهن ، بل أن إرهاصات الفكر النظري حول هذه المسألة قد ظهرت منذ وقت بعيد ولدى أكثر من باحث أو عالم أو مهتم . فعالم الاجتماع الألماني، واحد ابرز منظري مدرسة فرانكفورت للفكر الاجتماعي، أو المدرسة النقدية في عالم الاجتماع يورجين هابرماس " Habermas" قدم إسهاما نظرياً رائداً تناول فيه قضية الإعلام كوسيلة اتصال اجتماعي في ضوء مفهوم دقيق عرف بمفهوم ***"المجال العام"*** .

والمجال العام لدى هابرماس هو بمثابة– حلبة نقاس –تجرى فيها الحوارات الفكرية، وتتبادل فيها الأفكار، وتتشكل في ضوء هذه الحوارات والمناقشات مواقف واتجاهات وميول حول قضايا مختلفة تدور حول حياة الناس وحاجاتهم وأهدافهم وهمومهم .

وقد شكلّ التقاء الناس في مجالس أو صالونات فكرية حالة ***المجال العام*** " الذي يتيح للحوارات العامة المفتوحة أن تتشكل هي الأخرى ، إلا أن ***المجال العام*** وفقا لهابرماس لم يحقق الأهداف والغايات المرجوة منه في البداية بسبب حالة التخبط والعشوائية والاختناق التي شابته، والتي جعلت منه مجالاً فاقداً للأهمية والمعاني والدلالات على حساب التفكير ألانتقادي السليم والمستقل للأفراد. وبعد أن صار ***المجال العام*** مسرحاً لترويج وتسويق الصناعات الترفيهية والترويحية ، بدلا من ترويج أساليب العقلانية والرشد والفكر الخلاق ، وصارت من جانب أخر وعاءاً لظواهر وعمليات التلاعب والاستمالة والسيطرة التي يعاني منها متمثلة في : حملات الدعاية والترويج والمتاجرة التي تنتشر في عالم اليوم (غدنز،2005 : 511–512).

لذلك، فإن إسهامات هابرماس هذه تظل تحمل أهمية عالية في تسليط الضوء على واقع ووضع ودور وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة اليوم في العالم، بعد أن صارت تداعيات وآثار هذه الوسائط الإلكترونية تشكلّ – مجالا عاماً –يروّج لحرب إلكترونية بغيضة هزت العالم هزاً في أكثر من مكان، وتسوقّ من جانب أخر، لصراعات ونزاعات ، وخطابات كراهية، وأحقاد، وفتن وقطيعة غير مسبوقة جعلت العالم في أكثر من مكان مسرحاً رحباً للفوضى والدمار والقتل والاقتتال في عالم افتراضي لا يرحم.

ومن بين الإعمال النظرية الرائدة التي تسلط الكثير من الضوء على اثأر وتداعيات وسائل التواصل الاجتماعي عمل المفكر الفرنسي ما بعد الحداثي – جان بودريار – الذي عنوّن عمله النظري بعالم الواقع المفرط كبديل للواقع الحقيقي الذي لم يعد حاضراً بالفعل في الواقع، وأصبح هذا الواقع المفرط وفقاً لبودريار الوسيلة أو الأداة الإعلامية التي نكتشف بواسطتها، أو من خلالها ما يقع من حوادث، أو ما يحدث في الواقع الحقيقي الفعلي (غدنز،2005: 512 –513).

وقد استعيض عن الواقع الحقيقي الفعلي بفعل وسائل الاتصال الاجتماعي بمجموعات من النصوص والصور والأصوات والوثائق والرسائل المتدفقة من كل حدب وصوب، ناهيك عن حالة التزييف والتحريف والالتباس التي يتعرض إليها أطراف التفاعل بواسطة هذه الوسائط الإلكترونية في حياة يومية، تهاوت فيها الحدود بين ما هو عالمي ومحلي ، فضلا عن تهديد الانترنت للعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية للشعوب وتدمير الجماعات البشرية، وما ينتج عن ذلك من تجزئة وانقسام مجتمعي ، وتفكيك لنسيج الحياة الاجتماعية في أكثر من مكان. ومن ثم فإن هذا وذاك صار نتاجاً صارخاً للاختلاط الغريب بين أنماط السلوك البشري من جهة، والصور الإعلامية التي تنتشر على صفحات وسائل الاتصال الاجتماعي من جهة أخرى (غدنز،2005: 513 –515 525– 526–).

لقد بات هناك نمطاً جديداً من المجتمعات صار يتشكل في ضوء مواقع التواصل الاجتماعي، وهو نمط مجتمعي يعرف وفقا لمانويل كاستلز عالم الاجتماع الاسباني بـ "مجتمع الشبكات" (زكاغ ، 2019).

ومن جانب أخر، انه لم يعد التعامل مع تكنولوجيا المعلومات باعتبارها وسائل للتواصل والتفاعل مع العالم، ومع بعضنا البعض، بل أن هذه الوسائل صارت تشكل قوى إيديولوجية واجتماعية وتأويلية وتفسيرية يختلف بواسطتها الواقع الذي نعيش فيه على المستوى الذاتي –الشخصي والاجتماعي.

لقد تغير استيعابنا لأنفسنا وذواتنا بسببها، فضلا عن الحالة والكيفية التي نتعامل بها مع بعضنا البعض من خلال منظورات أخرى تتجسد – جملة وتفصيلا – في عالم الإنسان والحاسوب، وفضاء الشبكات الافتراضية بالتوازي مع انبثاق– بيئة اجتماعية جديدة– تحمل الطابع الافتراض، هذا الفضاء الذي سوف تنفق فيه الأجيال اللاحقة معظم ، إن لم نقل كل وقتها فيه (زكاغ،2019).

وفي نفس السياق، رصد الفيلسوف السوري، وأستاذ الفلسفة المعاصرة في جامعة السوربون "خلدون النبواني" حالة التداخل الجديدة، والامتزاج،وضياع الحدود بين الواقعي والافتراضي حينما ابتلع الواقعي الافتراضي ، بعد أن جعله ملحقا من ملحقاته (زكاغ،2019).

إن الانفلات الإعلامي الذي تجاوزت تأثيراته الحدود، وبلغ مبتغاه، وطال القريب والبعيد ، والمحلي والعالمي في مرحلة – تعولمت – فيها المؤسسات الحديثة، وانفلتت فيها الحياة اليومية للمجتمعات من إلزامية وقهر وقبضة التقاليد والعادات، وبشكل ترسخت في ضوئه وتكرست حالة وظروف – مجتمع المخاطرة – وفقاً " لاولديخ بك " أو عالم الفوضى وعدم اليقين وفقا " لروبرستون " .

لقد توالت وتتابعت الثورات في مجال التقنية التي حملت عوضا عن أهميتها آثاراً مدمرة طالت مجالات كثيرة من الحياة ، فضلا عن تهديد وتقويض العلاقات والقيم الاجتماعية، وتدمير الجماعات البشرية (غدنز،2005: 526 –729). وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي على الرغم من الحاجة إليها وأهميتها، وبقوة وحدة غير مسبوقتين في تدمير علاقتنا بالماضي، وعملت بقوة أيضا على تخليق أمشاج عالم من الخواء والفوضى،

وصارت حياتنا الاجتماعية تبعا لذلك نتاج لتأثيرات فظيعة نتجت ولا زالت عن تدفق الإشارات والصور التي نستمد منها وحدها– المعاني والدلالات – في عالم كوني موهوم ومصطنع وفقا لجان يودريار، وهو عالم نستجيب فيه أساسا مع عالم من الصور الإعلامية، لا مع أشخاص أو أحداث أو أماكن واقعية، ولا مع مضمونها الحقيقي الفعلي .

لقد تجرد الإعلام ، وبصورة خاصة وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت الراهن من أية مثل أخلاقية عليا، بعد آن تجرد تماماً من إمكاناته الرائعة، وصار وفقاً لجوزيف يوليتزر يعكس خطراً فعلياً على المجتمع (فحيل البوم، 2019: 137)، إلى المستوى الذي صارت فيه الحياة الاجتماعية في عالم اليوم – ضحية وفريسة – للاضطرابات الاجتماعية، وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية ، وضعف الولاءات للمجتمع والوطن ، وإضعاف الروابط الأسرية، وارتفاع مستوى الأمراض الاجتماعية ، وتخدير عقول الشباب المراهقون بتمثلات وأنماط سلوك وقيم تتعارض وتتناقض مع ادوار العائلة والمدرسة والنظم الاجتماعية فيما يخص التنشئة الاجتماعية (البياتي، 2001: 115_116).

وسائل التواصل الاجتماعي وخطاب الكراهية:

من المؤسف القول أن الإعلام الليبي وفقا لمرصد الإعلام في شمال أفريقيا عام 2015 ، هو في الأساس محرك للعنف ومتهم بالتحريض على نشر خطابات الكراهية والفتن والأحقاد ، وبث أحوال وظروف القطيعة والوقيعة. واللافت للانتباه، والاستغراب والدهشة أن من بين نتائج مرصد الأعلام في شمال إفريقيا والشرق، أن الصحافة المطبوعة اليومية الليبية تتضمن 85% من تكرارات الدعوة إلى القتل والعنف المرصودة في الصحافة اليومية العربية، وعلى 50% من خطابات الحقد والكراهية المصورة في أربعة أقطار عربية، ويؤكد التقرير من جانب أخر، على أن الصحافة كوسيلة من وسائل الإعلام وبصورة خاصة أثناء فترات ألازمات الأمنية والسياسية تتحول إلى مسارح ومقابر يعتمد المتنافسون والمتضادون إنتاج كراهيتهم وحقدهم من خلالها ، ويتحول الصحفي والمادة الصحفية إلى مضخم صوت يستعمله هؤلاء لضخ ثقافة الكراهية في المجتمع (مرصد الإعلام في شمال إفريقيا، 2015: 148) .

لقد صار خطاب الكراهية ظاهرة مقلقة على مستوى العالم ، فضلا عن أن خطاب الكراهية والفتن صار في الواقع الليبي اليوم، وفي ظل الأزمة الأمنية والسياسية بمثابة الشيطان والنار السارية في الهشيم وفقاً للامين العام للأمم المتحدة "انطونيو غريتريس" . ويعكس هذا الوضع الكارثي من جانب آخر أحد الأسلحة الفتاكة في حروب الليبيين ضد أنفسهم، أو حرب الشعب الواحد، أو حرب الأخ ضد الأخ، والأخطر من ذلك تماماً، إن تداعيات واثأر هذا الوضع المأسور والمأزوم والبائس سيتسبب دون شك في إحداث – شرخ فظيع – في نسيج المجتمع الذي يميل هو الأخر بما هو عليه اليوم إلى المزيد من التشرذم (التير،17:2020) ، فضلا عن الحاجة إلى وقت طويل ليلتئم من جديد كنسيج اجتماعي سليم.

على انه من المؤسف أيضا أن التقرير الليبي لحرية الإعلام والصحافة فبراير 2017م يؤكد في جانب منه على أن القصور والتخبط الذي يعانيه المشهد الإعلامي الليبي، قد فاقم من الدور السلبي في تأجيج الصراع والحرب الأهلية في ليبيا ، وذلك بسبب تفشي خطاب الكراهية والتحريض على العنف . وإن حدة هذا الخطاب الخطير ازدادت في ظل الفوضى الذي يعيشها قطاع الإعلام [مما ساهم أخيرا] في ضرب النسيج المجتمعي ، وزاد من توظيفه كأداة للانتقام والإقصاء وضرب الأخر (المركز الليبي لحرية الصحافة 149:2017؛ فحيل البوم، 137:2019).

لم يرتبط ترويج خطاب الكراهية في الواقع الليبي الراهن بادوار الصحافة وحدها كوسيلة إعلامية، بل أن الأمر طال وسائل التواصل الاجتماعي في المجمل فالفيسبوك والتويتر وغيرهما، وهي وسائط ومنصمات صارت المحطة الأساسية لنشر وترويج وتسويق وبث مثل هذه الخطابات المؤبوة والبغيضة والمأزومة التي ساهمت في ترسيخ وتكريس أحوال وظروف الوقيعة والأحقاد والقطيعة بين الناس في المجتمع الواحد، علاوة على ترويج خطاب العداوة والفتن لتشمل في مجموعها ثقافة كراهية وأحقاد غير مسبوقة، فضلا عن مسؤولية هذه الخطابات في نشر الاضطرابات وتعظيم مستويات التفرقة وبث الشائعات بين فئات المجتمع (درويش،54:2016) .

ومن بين من هوّل لخطاب الكراهية والعداوة والأحقاد الليبي، المبعوث السابق للأمم المتحدة في ليبيا غسان سلامة الذي عايش هذا الواقع عن كثب، ومن داخل الأحداث، بعد أن صور الأمر بمثابة الأزمة الطاحنة، والتي استنكرها بحدة وشدة، مشدداً على خطورتها في تشكيل خطاب كراهية يمزق مكونات السلم الاجتماعي، فضلا عن أن هذا الوضع وفقا لسلامة يشكّل حالة –الكابوس– الذي يطيل أمد الأزمة الليبية، بيّد أن عالم الاجتماع الليبي مصطفى التير دخل في حالة تهويل قصوى لحالة خطاب الكراهية في ليبيا اليوم، حينما رسم الأمر بأنه "خطاب عدواني مثير للنعرات وشديد الكراهية، يُستخدم بواسطة جماعات معتدية [توظف] ذلك الخطاب لتبرير حزمة من الأفعال التي تقوم بها ولا تقرها الثقافة السائدة (التير، 2:2020).

لقد اشتعل الواقع الليبي بخطاب كراهية وفتنة وأحقاد هو من الغرابة، فضلا عن انه يثير الاستغراب والدهشة، ناهيك عن أن المجتمع الليبي لم يعهد مثل هذا الوضع الكارثي والمأساوي من قبل. وقد كشف خطاب الكراهية والأحقاد هذا، وبصورة خاصة الخطاب الذي تروّج إليه وسائل التواصل الاجتماعي – المنفلتة من عقالها – عن مشادات ومشاجرات ومناكفات، وأنماط عديدة من العنف اللفظي والجسدي والمعنوي لم يعدها المجتمع فيما مضى إلى المستوى الذي صارت فيه منصات التواصل الاجتماعي الالكترونية مسرحاً غريباً، ومأزوما لانتشار عنف لفظي غير مسبوق تشكل من أنماط عديدة من السب والشتم والتنمر.

وسائل التواصل الاجتماعي والعنف اللفظي:

تنتشر اليوم وبغرابة غير معهودة على منصات التواصل الاجتماعي خطابات الكترونية مأزومة ومقيتة تروّج وبصفاقة لمفاهيم السب والشتم والتنمر على الأخر، فضلا عن خطابات التهميش والاستعلاء، والوصم الاجتماعي، والقذف والتنابز بالألقاب، والتشويه بسمعة الأخر، والتشهير لتعكس في المجمل أساليب اقل ما يقال حولها أنها – أساليب عبثية – تعيد إنتاج العبث نفسه، علاوة على إعادة إنتاج خطابات الكراهية، ونشر الأخبار الزائفة، وتشويه الحقائق ، وتكريس لغة الإرهاب الإلكتروني، ودعم الإرهاب فكريا وماديا، وبشكل لا تقره الثقافة السائدة، ولا الواقع الاجتماعي والقيمي الليبي (التير،105:2020)، في زمن إعلام الفتنة والكراهية، وترويج خطابات التنمر على الأخر، وفي ظل واقع صار مسرحاً لممارسة – الحرية الغير مضبوطة– (متري،103:2015) ، أو الغير منضبطة – هذا النمط من الحرية الذي يوظف خطاب لغوي يتشكل من مفاهيم الشجار، والعنف المعنوي و اللفظي، وتفوح منه رياح حكم الاستبداد، وخطاب اللون الواحد والبعد الواحد.

وقد وصف المبعوث الاممي الأسبق إلى ليبيا طارق متري ممارسة الناس الشتائم عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأنه صورة من صور "قلة الأدب" (متري،39:2015). فضلا عن أن حالة عدوانية بهذا الشكل ووفقا لمتري تعكس في الأساس اعتداءاً صارخاً على حرية الآخرين في التعبير قولا وفعلا.

لقد التهبت منصات التواصل الاجتماعي في ظل التشظي والانقسام المجتمعي الذي يعانيه الواقع الاجتماعي والسياسي الليبي شتماً وسباً وتنمراً تجاوز الحدود ، وبلغ الذروة ، حتى أن ممارسة هذه السلوكيات العدوانية صارت من جانب أخر – سمه غالبة – ومميزة يتفرد بها الواقع الليبي دون غيره –وقد تزامن مع انتشار هذا الخطاب المأزوم والغريب والمشوّه ، انتشار فظيع لخطابات لفظية أخرى تدعو إلى التمييز، ونشر القيم التمييزية على أساس: النوع أو العرق، أو المنطقة ، أو الحزب، أو الانتماء السياسي . فضلا عن انتشار غريب ومقيت لظواهر التحريض. والحث على الفتنة والتهديد والعنف والانتقام ، والنيل من الأخر ، والدفاع المستميت والصارخ على القناعات الخاطئة ، وبشراسة غير مسبوقة تصل إلى حالة الدعوة إلى القتل أحيانا، مع توظيف جمل وعبارات وصور ورسومات –صراحة أو ضمناً– تشجع على السلوك العنيف وارتكاب جرائم القتل.

لم يقف العنف اللفظي عند هذا الحد، بل أن الأمر تجاوز كل توقع أو تصور حينما وظُفت وبصفاقة أحيانا خطابات وصم اجتماعي تدعو أو تنشد – الانتقاص – من قيمة الأخر، مع وصم هذا الأخر المختلف سياسياً أو اثنياً أو أيديولوجيا أو مناطقياً بمفاهيم تعيبه وتحرمه من تقبل المجتمع له، وتجعل منه – كائناً مغترباً – عن المجتمع الذي يعيش فيه بسبب حالة الرفض الاجتماعي التي يعاني منها من جراء اتسامه بخصائص جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية مما يجعله – دائما أبدا – يعيش حالة الشعور الدائم بفقدان التوازن النفسي والاجتماعي والثقافي، فضلا عن وطأة وضغط أساليب الاستهجان والتحقير والمساس بالكرامة الإنسانية .

ومن بين الخطابات التي تنتمي إلى العنف اللفظي، والتي تنتشر على منصات وسائل التواصل الاجتماعي تلك الخطابات التي تنطوي على سلوكيات سب وشتم بما في ذلك العبارات البذيئة والجنسية ضد الأخر وتنحصر هذه السلوكيات أساسا لدى الشباب الذكور دون غيرهم ، حيث أن العنصر الذكري هو المسيطر ، ومهما يكن من أمر فإن عبارات السخرية من الأخر والتنابر بالألقاب القبيحة وتحقير واهانة الأخر والاستهزاء به تفسر أساسا في ضوء مفهوم التخلف الأخر الذي يعاني منه المجتمع العربي إجمالا وهو تخلف يكشف عن تدهور أو ضعف نمو وتطور عناصر الذات الثقافي فضلا عن مركبات النقص وانعدام ثقة هذه الذات في نفسها (الذوادي،1989 : 166 –175) . وتظل مسالة أو ظواهر التنابز والشتم والاهانة والتحقير مسألة غريبة عن الثقافة الليبية، وتشكل من جانب أخر حالة من حالات العيب (التير،11:2020).

أما العنف اللفظي فيما يخص التنمر بالآخر، فإن الواقع الاجتماعي الليبي، وفي ظل أحوال الانقسام والتشرذم والهشاشة التي يعاني منها المجتمع الليبي اليوم ، وفي ظل تدهور الوضع الأمني والسياسي والسيادي صار مسرحاً رحباً وغريباً تسوّق وتروّج وتمارس فيه خطابات التنمر الالكترونية، فضلا عن الخطابات الإعلامية وفي أكثر من وسيلة إعلامية – وهذه الخطابات هي في المجمل خطابات عدوانية متعمدة ومقصودة ومخططة تنشر أساسا الأضرار بالأخر والنيل منه جسدياً ونفسياً أو كلاهما بهدف الحصول على – منافع سلطوية –الغاية والغرض منها إحداث الأذى أو العزلة الاجتماعية أو المضايقة لإضعاف الخصوم،ومصادرة عوامل القوة في هؤلاء الخصوم ،مع جعل الخصوم غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم، وصد عدوان الأخر ضدهم أو إحداث تأثير من قبلهم (شهاب،12:2019) وقد يستهدف التنمر من بين أشياء أو غايات أخرى ينشدها إذلال الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر باستخدام وسائل التواصل الالكترونية انطلاقا من اختلال واختلاف ميزان القوى بين المتنمرين وضحاياهم (كامل،20:2018).

خطاب الكراهية دعوة للانقسام المجتمعي أم ترسيخ لحالة تشرذم النسيج الاجتماعي:

إن المتتبع لطبيعة وادوار وأثار وسائل الاتصال الاجتماعي، أو وسائل الإعلام الجماهيري في الواقع العربي اليوم، وفي ظل ثورات الربيع العربي، وما آلت إليه الأوضاع السياسة والاجتماعية والمعرفية والاقتصادية في هذه البقعة من العالم يستنتج خطورة هذه الوسائل ،فضلا عن حدة وشدة خطورة هذه الوسائل على الفرد والمجتمع والاقتصاد والنسق الثقافي والقيمّي .

إن خطاب الكراهية التي تروّج وتسوق له وسائل الإعلام الجماهيري بصفة عامة ،ووسائل التواصل الاجتماعي بصفة خاصة لاشك انه يعكس خطابات الكترونية وإعلامية بغيضة وبائسة ومأزومة ومخططة تنشد وبقوة إحداث بلبلة وفوضى واضطراب في حياة الشعوب العربية إجمالا، علاوة على زرع الفتن والأحقاد والعدوانية وبث الشائعات والأخبار الكاذبة والتسويق للحرب الالكترونية، والحرب على الأرض بين الأخ وأخيه أو حرب الوطن الواحد أو الشعب الواحد .

لقد أصيبت الكثير من المجتمعات العربية والمجتمع الليبي واحداً منها في ظل الانتشار الغريب والغير مسبوق لخطاب الكراهية الإلكتروني بأحوال وظروف انقسام مجتمعية حادة وبغيضة على المستوى المناطقي والجهوي والقبلي والعائلي والابديولوجي والاثني، وبشكل أدى إلى تمزيق وتفتيت وتذويب العناصر الأساسية للمجتمع الواحد لتبرز على أنقاض ذلك التمزيق والتفتيت صورة كيانات متنافرة ومتنازعة ومتصارعة، وقد طال الأمر بشكل مباشر المؤسسات الرسمية للدولة،إن لم نقل المؤسسات السيادية للدولة على حساب خدمات ورفاهية وحياة المواطن اليومية التي أصيبت في مقتل خلال أكثر من عقد من الزمن.

ففي دراسة اجتماعية للباحثة الليبية ماجدة العربي حول الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا في الوقت الراهن كشفت الباحثة في أكثر من موضع من الدراسة عن الحالة الغريبة والسيئة التي يعيشها الواقع الاجتماعي الليبي اليوم بعد آن طالت حالة الانقسام البيت الواحد والأسرة الواحدة ، وان قوة الانتماء السياسي وفقا للباحثة المشار إليها منذ حين، وفي ظل الانقسام والتجزؤ المجتمعي قد تجاوز تأثيره قوة علاقات الدم والإخوة والجيرة ، وان الخلافات حول الانتماءات السياسية قد شملت الجميع وعلى حساب دور وأهمية المنظومة القيمية في توجيه سلوك الأفراد – ومن بين ما توصلت إليه الدراسة أيضا أن خطاب الكراهية والانقسام في البيت الليبي قد تجاوز الحدود والتصور وبلغ مداه في الشدة والحدة إلى المستوى الذي صار فيه أعضاء الأسرة الواحدة يدخلون في مناقشات ومشاجرات حول انتماءاتهم السياسية المختلفة بشكل قطعوا فيه التواصل بينهم وصارت القطيعة ديدنهم، وصار تبادل الحديث بينهم أثرا بعد عبن ،وأصبح اجتماعهم على موائد الطعام داخل البيت الواحد امراً مستحيلاً (العربي، 2015).

وتضيف نفس الباحثة أن خطاب الكراهية والقطيعة والفتن قد طال بيئة السلطة الأبوية إلى المستوى الذي جعل كثير من الإباء في ظل اشتعال الفتن السياسية التي عصفت بالمجتمع الليبي – يتبرأ – من الأبناء بواسطة خطابات إعلامية مثيرة تثير الخجل والسخط والحرج، ولم تنح وشائج الأرحام والدم والمصاهرة والجيرة من خطابات الفتن والمقاطعة والوقيعة والخصام والاقتتال والتهجير القسّري بفعل خطاب سياسي إعلامي الكتروني في مجمله الذي احدث قطيعة اجتماعية لم تحدثها أية ظروف وأحوال أخرى (العربي، 2015).

لم تسلم الطفولة من تداعيات وأثار خطاب الكراهية والعداوة والفتن بعد أن تشربت هذه الفئة الاجتماعية خطابات العداء والعدوان والعنف والقتل والحقد التي تزخر بها صفحات ومنصات وسائل الإعلام وبصورة خاصة وسائل التواصل الاجتماعي، التي ستظل وفقا لماجدة العربي تفتقر للعبارات التصالحية التي تعزر الانقسام (العربي، 2015 :10).

لم تقف حالة التشرذم أو الهشاشة أو الانقسام المجتمعي عند هذا الحد، بل أن الوضع صار ينطوي على أحوال وظروف اقل ما يقال حولها أنها – كارثية ومأسوية بامتياز – حينما تعرضت ديناميات التفاعل الاجتماعي في المجتمع الليبي في ظل الانتشار الواسع لخطاب الكراهية والأحقاد الالكتروني لمعوقات أعاقت بشكل حاد حركة

وحالة عمليات التفاعل والتكيف والتعاون والتعايش بين أبناء المجتمع الواحد، فضلا عن تهديد عمليات التماسك والوحدة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الواحد بالتوازي مع سيادة وانتشار أحوال وظروف التنازع والصراع والتباعد داخل حركة المجتمع ، علاوة على تراجع مستويات المشاركة الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع بشكل ساهم في تخليق إنتاج أحوال الهدم لصور العيش المشترك الأمر الذي يكرس وبقوة وحدة حالة تشظي وتشرذم وهشاشة النسيج الاجتماعي الليبي الذي صار ضحية وفريسة بين مخلب خطابات الكراهية والأحقاد والفتن على صفحات التواصل الاجتماعي وناب الاستعمار الجديد الذي يستبيح سيادة الأوطان والشعوب. مهما يكن من أمر، وبين هذا وذاك، فإن حالة الانقسام أو التشتت والتشرذم التي صارت عليها العلاقات الاجتماعية في المجتمع الليبي اليوم لاشك أنها لا تساعد تماماً على صياغة سيناريو أو مشهد يعود فيه المجتمع الليبي في القريب المنظور إلى سابق عهده، وفي ضوء المتغيرات التي يحملها الواقع، فإن الأمر والوضع الراهن يميل بقدر عال إلى المزيد من التشرذم في النسيج الاجتماعي (التير،17:2020).

الخاتمة:

اهتمت هذه الورقة البحثية بمناقشة دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر وبث خطاب الكراهية عبر منصاتها الالكترونية، ودور ذلك في تكريس ظاهرة الانقسام المجتمعي في الواقع الليبي الراهن، فضلاً عن دورها في تعميق وترسيخ حالة التشظي التي أصابت النسيج الاجتماعي الليبي بعد الثورة أخيرا.

ومما لا ريب فيه أن وسائل الإعلام بشكل عام، ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص وفي ظل الثورات العربية، أو ما يعرف بالربيع العربي صارت أداة من أدوات الصراع والحرب والتنازع، فضلا عن أنها صارت منصة لبث خطابات الكراهية والأحقاد والفتن والقطيعة والعداوة. وقد طال تأثير وتداعيات هذه الوسائط الإعلامية والالكترونية العلاقات الاجتماعية للشعوب، والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع الواحد، فضلا عن بث ثقافة الحرب والتنمر والسب والشتم والصراع والتنازع المحموم، علاوة على تشويه وتفتيت وتذويب مقومات ودعائم الضمير الجمعي أو العقل الجمعي للشعوب والوحدة الاجتماعية للمجتمعات، والقيم العليا للجماعات الآمر الذي ساهم في سيادة وانتشار أحوال التشظي والتشرذم والهشاشة التي طالت وأصابت وجود واستقرار واستمرار الكثير من المجتمعات إلى المستوى الذي تحولت فيه هذه المجتمعات الضحية إلى حالة من المنافسة الوحشية التي تتوسل بالعنف وقواعد الإقصاء والإنكار (يلقزيز،148:2008).

إن وضع بهذا التشرذم والتشظي والهشاشة تعاني منه المجتمعات العربية إجمالا والمجتمع الليبي بشكل خاص لا ريب أنه في حاجة إلى فهم واستيعاب سوسيولوجي ينطلق من الواقع العربي وظروف وأحوال المجتمع العربي الراهنة، ومن مفاهيم وتصورات ومقولات تنتمي إلى الواقع العربي، لذلك فإن الأمر يحتاج إلى أبحاث ودراسات عربية متخصصة تتناول قضايا مثل: خطاب الكراهية والتنمر الذي صار سمة غالبة يتسم بها الواقع العربي دون غيره .

المراجع:

1. سعد الدين إبراهيم (منسق ومحرر)،المجتمع والدولة في الوطن العربي، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م.
2. خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي ودنياميكية التغيير في العالم العربي، بيروت : دار مدارك، 2011م.
3. مصطفى عمر التير، "دور الهجرة القسرية في تشظي النسيج الاجتماعي : حالة المجتمع الليبي"، المستقبل العربي، العدد 492،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2020م.
4. محمود كامل محمد كامل، التنمر الالكتروني وتقدير الذات لدى عينة من الطلاب المراهقين الصم وضعاف السمع ،دراسة سيكومترية – اكلينيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة طنطا،2018م.
5. اشرف شهاب (إعداد) ملتقى لغة العصر : حماية الاطفال من التنمر الإلكتروني : مسئولية مجتمعية، القاهرة : مجلة الأهرام للكمبيوتر والانترنت والاتصالات، العدد 217، 2019م.
6. محمد عاطف غيث،قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية،1996م.
7. مصطفى سويف ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، القاهرة: الانجلو المصرية ، 1983م.
8. سعد جلال ، علم النفس الاجتماعي، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس ،1989م.
9. دينكن ميتشيل (تحرير) معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن ،بيروت : دار الطليعة ،1981م.
10. عبدالإله بلقزيز، الدولة والمجتمع : جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر ، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008م.
11. بيار بورديو وجان – كلود باسرون ، إعادة الإنتاج : في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، ترجمة ماهر تريمش، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة ،2007م.
12. سامي محمد نصار ، قضايا تربوية في عصر العولمة ومابعد الحداثة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2005م.

13. انتوني غدنز ، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصُياغ ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة،2005م.

14. ياسر خضر البياتى ، الفضائيات : الثقافة الوافدة وسلطة الصورة : دراسة حالة مدينة الزاوية الغربية في ليبيا ، المستقبل العربي ، العدد267،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيار/مايو2001م.

15. نور على درويش ، قيم وخصائص مدمني الانترنت ، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2016.

16. طارق مترى، مسالك وعرة: سنتان في ليبيا ومن اجلها ، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2015م.

17. محمود الذوادي،" التخلف الثقافي في النفس كمفهوم بحث في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث، في نحو علم اجتماع عربي :علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة ، سلسلة كتب المستقبل العربي (7) ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1989م.

18. ماجدة العربي، الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، طرابلس الغرب: المنظمة الليبية للسياسات والاستراتجيات،2015م.

19. بشرى زكاغ، في سياق التحولات التكنواجتماعية العربية، في المجتمعات العربية من الواقعي إلى الافتراضي، مجلة ذوات، مجلة ثقافية الكترونية، العدد 56، الرباط : مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ،2019م.

20. رضا فحيل البوم، المؤسسات الإعلامية في ليبيا وغياب التنظيم في ليبيا ديمقراطية ضلت طريقها، القاهرة مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2019م.

21. المركز الليبي لحرية الصحافة، رصد خطاب الكراهية في القنوات التلفزيونية الليبية : التقرير الأول، طرابلس، فبراير/2017م.

مرصد الأعلام في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، رصد خطاب الكراهية في الصحافة المكتوبة : التقرير الثاني،